والأيثار ، وأنه ابتعد عن أهله ، وفارقهم من أجله

وحاربت أهلي في هواك وإنهم وإياي لولا حبك الماء والخمر

فياليت شعري ، ماذا يقول ذلك العاشق الذي لم يسل الحب نومه من عينيه ، ولم يرق دمعة على وجنتيه ، وإنما أفقده عرشاً يمتد ظله على ربع الكرة الأرضية ؟

لاتباه امرأة بعد اليوم بما بذل في صداقها من فضة ونضار ، ومنقول وعقار . إنهما امرأتان ، مهر كل منهما عرش وإيوان ! كليوباطره في التاريخ القديم ، « ومسز سمبسون » في هذا الزمان . فما أحرى كلا من ادوارد الثامن ومارك أنطوان أن يترنم بقول أمير الشعراء :

من يكن في الحب ضحى بالكرى
أو بمسفوح من الدمع جرى
نحن قربنا له ملك الثرى

* * *

أعود فأقول : أيها الملك النازل عن عرشه ، هون عليك . لا أقول لك : ابك ملكا مضاعاً لم تحافظ عليه ، لقد كسبت امرأة ، ولم تخسر شيئاً ، فانعم بالاً ، وقر عيناً

ولعمري إن أمبراطور الحبشة لأولى منك بالدمع مقلة . لقد كان أمبراطوراً طيلة حياته ، ولم تكنه في يوم من أيام حياتك . وماذا تجديك أمبراطورية واسعة لا تحتكم فيها على موضع قدميك ؟ شتان بين من يحكم شعبه ومن لايحكم قلبه ! فعزاء له عن ملكه الزائل ، وهنيئاً لك حريتك المستردة ، وقلبك الحر الطليق .

(كوم حماده) محمود غنيم

مدرس بالمدرسة الابتدائية الأميرية

قصص اجتماعية

ستر جمة بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

مجموعة من القصص الرفيع الشائق لثمانية من أعلام الأدب الفرنسي هم : بورجيه . كوبيه . أناتول فرانس . موباسان . تيريه . مارسل بريفو . دي بانفيل . جان لوران . مع تراجمهم النقدية . ومترجمة بأسلوب فائق . في ثلاثمائة صفحة طبع دار الكتب

ثمنه ١٠ قروش ويباع مؤقتا بـ ٦ قروش بخصم ٤٠٪

عدا البريد وهو قرشان لداخل القطر وأربعة خارجه . ويطلب من إدارة الرسالة ، ولجنة التأليف والترجمة وجميع المكاتب

٧ ـ هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

روعة الجبل

وارتقى زارا ذات مساء الربوة المشرفة على مدينة (البقرة الملونة) فالتقى هنالك بفتى كان يلحظ فيما مضى صدوده عنه ؛ وكان هذا الفتى جالساً إلى جذع دوحة يرسل إلى الوادي نظرات ملؤها الأسى ، فتقدم زارا وطوق الدوحة بذراعيه وقال : — لو أنني أردت هز هذه الدوحة بيدي لما تمكنت . غير أن الريح الخفية عن أعيننا تهزها وتلويها كما تشاء . هكذا نحن تلوينا وتهزنا أيادٍ لا ترى

فنهض الفتى مذعوراً وقال : هذا زارا يتكلم ! وقد كنت موجهاً أفكاري إليه

فقال زارا : ما يخيفك يا هذا ؟ أليس للانسان وللدوحة حال واحدة ؟ فكلما سما الانسان إلى الأعالي ، إلى مطالع النور ، تذهب أصوله غائرة في أعماق الأرض ، في الظلمات والمهاوي

فصاح الفتى : أجل ! إننا نغور في الشرور ؛ ولكن كيف تسنى لك أن تكشف خفايا نفسي ؟

فابتسم زارا وقال : إن من النفوس من لا تتوصل إلى اكتشافها إلا باختراعها اختراعاً

وعاد الفتى يكرر قوله : أجل إننا نغور في الشرور . قلت حقاً يا زارا ، لقد تلاشت ثقتي بنفسي منذ بدأت بالطموح إلى الارتقاء فحرمت أيضاً ثقة الناس ، فما هو السبب يا ترى ؟ إنني أتحول بسرعة فيدحض حاضري ما مضى من أياي . ولكم حلقتُ فوق المدارج أتخطاها وهي الآن لا تغتفر لي إهمالي . إنني عند ما أبلغ الذروة أراني دائماً منفرداً وليس قربي من يكلمني ، ويلفحني القرُّ في وحدتي فترتجف عظامي ، وما أدري ماذا أتيت أطلب فوق الذرى !

إن احتقارى يسايرُ رغباتى فى نموّها ، فكلما ازددت ارتفاعاً زاد احتقارى للمرتفعين فلا أدرى ماهم فى الذرى يقصدون . ولكم أخجلنى سلوكى متعثراً على المرتق ، ولكم هزأت بتهدج أنفاسى . إننى أكره المتنفضين للطيران . فما أتعب الوقوف على الذرى العالية !

ونظر زارا إلى الدوحة يتكىء الفتى عليها ساكتاً فقال : إن هذه الدوحة ترتفع منفردة على القمة وقد نمت وتعالت فوق الناس وفوق الحيوانات ، فاذا هى أرادت أن تتكلم الآن بعد بلوغها هذا العلو فلن يفهم أقوالها أحد . إنها انتظرت ولم تزل تتعلل بالصبر ، ولعلها وقد بلغت مسارح السحاب تتوقع انقضاض أول صاعقة عليها

فهتف الفتى متحمساً : نطقت بالحق ، يا زارا إننى اتجهت إلى الأعماق وأنا أطلب الاعتلاء ، وما أنت إلا الصاعقة التى توقعتها . تفرّس فى ، وانظر إلى ما آلت إليه حالتى منذ تجليت لنا ، فما أنا إلا ضحية الحسد الذى استولى على

وكانت الدموع تنهمر من مآق الفتى وهو يتكلم ، فتأبط زارا ذراعه وسار به على الطريق . وبعد أن قطعا مسافة منها قال زارا : — لقد تفطر قلبى ، إن فى عينيك ما يفصح بأكثر من بيانك عما تقتحم من الأخطار . إنك لما تتحرر يا أخى ، بل مازلت تسعى إلى الحرية ، وقد أصبحت فى بحثك عنها مرهف الحس كالسائر فى منامه

إنك تريد الصعود مطلقاً من كل قيد نحو الذرى ، فقد اشتاقت روحك إلى مسارح النجوم ، ولكن غرائزك السيئة نفسها تشتاق الحرية أيضاً

إن كلابك المقورة تطلب حريتها ، فهى تنبح مرحة فى سراديبها ، على حين أن عقلك يطمح إلى تحطيم أبواب سجونك كلها . وما أراك بالطليق الحر فأنت لم تزل سجيناً يتوق إلى حريته ، وأمثال هذا السجين تتصف أرواحهم بالحزم غير أنها تصبح واأسفاه مراوغة شريرة

على من حرّر عقله أن يتطهّر مما تبقّى فيه من عادة كبت العواطف والتلطخ بالأقذار ؛ لتصبح نظراته برّاقة صافية . إننى لا أجهل الخطر المحدق بك ، لذلك أستحلفك بحبى لك وأملى فيك ألا تطرّح عنك ما فيك من حب ومن أمل

إنك لم تزل تشعر بالكرامة ولم يزل الناس يرونك كريماً بالرغم من كرههم لك وتوجيههم نظرات السوء إليك ، فاعلم أن الناس لا يبالون بالكرماء يمرون بهم على الطريق ، غير أن أهل الصلاح يهتمون بهم ، فاذا ما صادفوا فى سبيلهم من يتشح الكرامة دعوه رجلاً صالحا ليتمكنوا من القبض عليه لاستعباده

إن الرجل الكريم يريد أن يبدع شيئاً جديدا وفضيلة جديدة ، على حين أن الرجل الصالح لا يحن إلا الى الأشياء القديمة ، وجل رغبته تتجه الى الأبقاء عليها

لا خطر على الرجل الكريم من أن ينقلب رجل صلاح ، بل كل الخطر عليه فى أن يصبح وقحاً هدّاما

لقد عرفت من الناس كراما دلّت طلائعهم على أنهم سيبلغون أسمى الأمانى ، فما لبثوا حتى هزأوا بكل أمنية سامية ، فماشوا تيار الوقاحة أمامهم ، وتموت رغباتهم قبل أن تظهر ، فما أعلنوا فى صبيحتهم خطة إلا شهدوا فشلها فى المساء

قال هؤلاء الناس : ما الفكرة إلا شهوة كغيرها من الشهوات

وهكذا طوت الفكرة فيهم جناحيها فتحطما ، وبقيت الفكرة تزحف زحفا وتدنس جميع ما تتصل به

لقد فكر هؤلاء الناس من قبل أن يصيروا أبطالاً ، فما تمنّى لهم الا أن يصبحوا متنعمين ، يحزنهم شبح البطولة ويأتى الخوف فى روعهم

أستحلفك بحبى لك وأملى فيك ألا تدفع عنك البطل الكامن فى نفسك اذ عليك ان تحقق أسمى أمانيك

هكذا تكلم زارا . . .

المنذرون بالموت :

ما أكثر المنذرين بالموت ! والعالم ملىء بمن تجب دعوتهم الى الاعراض عن الحياة

إن الأرض مكتظة بالدخلاء وقد أفسدوا الحياة ، فما أجدرهم بأن تستهويهم الحياة الأبدية ليخرجوا من هذه الدنيا

لقد وُصف المنذرون بالموت بالرجال الصفر والسود ، ولسوف أصفهم أنا فينكشفون من ألوان أخرى أيضاً

إنهم لأشد الناس خطراً ، إذ كن الحيوان المفترس فيهم ، فغدوا ولا خيار لهم إلا بين حالتين ، حالة التحرق بالشهوة وحالة كبتها بالتعذيب . وما شهوتهم إلا التعذيب بعينه . إن هؤلاء المسوخ لم يبلغوا مرتبة الانسانية بعد ، فليبشروا بكره الحياة ، وليقاموا عن مرابعها

هؤلاء هم المصابون بسلّ الروح ، فانهم لا يكادون يولدون للحياة حتى يبدأ موتهم ، وقد شاقتهم مبادئ الزهد والملال

يود هؤلاء الناس أن يُدرَجوا فى عداد الأموات ، فعلينا أن نحبّذ إرادتهم ولنحترس من أن نعمل على بعث هؤلاء الأموات وعلى تشويه هذه النعوش المتحركة

إذا هم صادفوا مريضاً أو شيخاً أو جثة ميت ، فانهم يقولون — لقد انتفت الحياة ؛ ولو أنصفوا لقالوا إنهم هم نفى للحياة ، وإن عيونهم دحضٌ لها لأنها لا تتجه إلا الى مظهر واحد من مظاهر الوجود

هم يتلفّعون برداء وسبع من الأسى ويتشوقون الى الحوادث التى تجر وراءها الموت . ولكنهم يتوقعون الموت وأسنانهم تصطك فرقا . غير أنهم فى الوقت نفسه يمدون أيديهم الى ما لذّ وطاب هازئين ، فكأن الحياة قشة يهزأون بها ولكنهم يحرصون عليها . إن حكمة هؤلاء الناس تهتف قائلة (الحياة جنون ، أقطع منه التمسك بالحياة . وقد بلغ الجنون بنا هذا الحد الفظيع)

يقولون إن الحياة آلام ؛ فهم يقولون حقا ، فلماذا لا يضعون حداً لهذه الحياة إن لم يكن فيها سوى العذاب ؟ تلك تعاليم ترمى إلى وجوب الانتحار ؛ فيقول البعض وهو يدعو إلى الموت : إن الملاذ الجنسية خطيئة فيجب الامتناع عنها والاضراب عن التوليد . ويقول البعض الآخر : إن الولادة مؤلمة ، فلماذا تلد النساء وهن لا يقذفن الى الوجود الا بالأشقياء ؟ وهذه الفئة هى أيضا من المنذرين بالفناء

وتقول لك فئة أخرى : إن الرحمة لازمة فخذ ما تملك ، بل خذ ما تتكون شخصيتنا منه ، فان فعلت فأنك تقطع من الأسلاك التى تشد بنا إلى الحياة . ولو أن رحمة هذه الفئة من الناس تتغلغل فى صميم ذاتهم لكانوا يبذلون الجهد فى سبيل دفع سواهم إلى كره الحياة . ليستمر هؤلاء الناس على ماهم عليه ، لأن رحمتهم الحقيقية كامنة فى إيقاع الأذى

إن ما يقصد هؤلاء الناس إنما هو التملص من تكاليف البقاء فلا يهمهم أن هم ألقوا بأغلالهم على الآخرين .

وأنتم أيضاً ، أيها المتحملون من الدنيا همومها وجهودها المرهقة ، أفا تعبتم من الحياة ؟ أفا أنضجت المحن نفوسكم لتقوم هى أيضا منذرة بالموت ؟

أنتم يا من تحبون الأعمال الوحشية وكل حادث يمتكم بكل جديد وغريب سريع الزوال ! لقد ضقتم ذرعا بأنفسكم فما تتهالكون فى العمل إلا تهربا من الحياة وطلبا للاستغراق لتصلوا بذاتكم إلى نسيان ذاتها . ولو كنتم أشد إيمانا بالحياة لما كنتم تستسلمون هذا الاستسلام الكامل لحاضركم . لقد خلت سرائركم من القوة اللازمة للانتظار ، بل خلت مما يستلزم كسلكم نفسه من جلد

ان صوت المنذرين بالموت يدوى فى كل مكان ، والعالم مكتظ بمن وجبت دعوتهم الى الموت أو بالحرى إلى الحياة الأبدية ؛ ولا فرق عندى بين ذاك وهذه إذا كان هؤلاء الناس يسارعون إلى إخلاء الأرض

هكذا تكلم زارا

(يتبع)

فليكس فارس